

لماذا صادق مجلس الوزراء المصري فجأة على اتفاق التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير للسعودية؟

هل السبب الانفتاح السعودي على اثيوبيا من قبيل المصادفة؟ ام تغريدة لمستشار اماراتي اصابت مصر في مقتل؟ اما انها مناورة مصرية لkses الوقت؟

فجأة.. ودون اي مقدمات اقر مجلس الوزراء المصري الخميس اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع المملكة العربية السعودية التي بموجبها تنتقل السيادة على جزيرتي "تيران" و"صنافير" الى السعودية، وتحويل الملف بررمه الى مجلس الشعب (البرلمان) للمصادقة على القرار المذكور.

هذه الخطوة تتسم بالغموض، فالعلاقات السعودية تعيش هذه الايام مرحلة من التوتر غير مسبوقة، ومسألة السيادة على الجزيرتين احد اسبابه الرئيسية، فما هو الجديد الذي دفع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للاقدام عليها في هذا التوقيت بالذات، وهو الذي يدرك جيدا حجم الغصب الذي يمكن ان تسببه في اوساط الشعب المصري، والنخبة السياسية التي وقفت الى جانبه في مواجهة حركة "الاخوان المسلمين" بعد اطاحته بنظام حكمهم.

هناك احتمالان لتفسير هذا التحول المصري المفاجيء:

الاول: ان تكون السلطات المصرية خشيت من نتائج الانفتاح السعودي المتتسارع على اثيوبيا، وزيارة احد ابرز مستشاري العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز لسد النهضة في رسالة تهديد واضحة لمصر.
الثانية: ان تكون هناك وساطة سرية خلف الكواليس قامت بها دولة خليجية، من المرجح ان تكون دولة الامارات العربية المتحدة، او دولة الكويت، ونجحت في اقناع الرئيس السيسى بضرورة المضي قدما في اتفاقية اعادة الجزيرتين الى السيادة السعودية لتلبية شروط الرياض لحدوث اي مصالحة مع مصر.

احالة اتفاق الجزيرتين الى مجلس الشعب المصري لا يعني انه سيصادق فورا عليه، الا اذا قرر الرئيس السيسى ذلك، فالبرلمان مسالم ومؤيد بالمطلق له، وجرى اختيار اعضائه بدقة محسوبة لاستبعاد اي صوت معارض، ولكن السؤال هو عن موعد مناقشة البرلمان لاتفاق، وكم س يستغرق هذا النقاش من ايام او اسابيع او اشهر، فمن الملاحظ انه بينما صادق مجلس الوزراء السعودي بعد اقل من اسبوع من توقيع

العاشر السعودي له اثناء زيارته الى القاهرة في الربع الماضي، لم يفعل مجلس الوزراء المصري الشيء نفسه الا بعد سبعة اشهر، اي ان السلطات المصرية تلقت في التصديق على الاتفاق لاطول فترة ممكنة لامتصاص حالة الغضب الشعبي، ولكن يبدو ان مساحة المناورة قد ضاقت امامها بسبب الضغوط الخليجية، وال سعودية بالذات، وتمثلت في وقف المساعدات المالية والنفطية معا، ومحاولة التعاون مع اعداء مصر، اي اثيوبيا، لتهديد الامن المصري المائي.

قبل اسبوع، وجه الدكتور عبد الخالق عبد الله، احد مستشاري محمد بن زايد، ولد عهد ابو ظبي، رسالة خطيرة الى الرئيس السيسي كانت بمثابة جرس اندار عندما قال في تغريدة على حسابه على "التويتر" ان الاوساط الخليجية الرسمية تؤكد في مجالسها المغلقة ان مصر "باتت عبئا ثقيلا عليها"، فهل كانت هذه الرسالة احد اسباب التسارع الحكومي المصري المفاجيء في المصادقة على الاتفاق بأعادة السيادة على الجزر الى السعودية؟

المقربون من الحكومة والرئيس السيسي يلتزمون الصمت، والمصحف الرسمي يتجاهلت المسألة كليا على غير عادتها، والشارع المصري عاد الى حالة الغليان والغضب التي اخذت مكانا بارزا على وسائل التواصل الاجتماعي، فالتنازل عن "تيران" و"صنافير" التي يعتبرها المصريون جزرا مصرية مسألة شديدة الحساسية.

قبل اسبوع ارتكبت الحكومة المصرية خطأ كبيرا عندما تراجعت عن التقدم بمشروع قرار الى مجلس الامن الدولي اشرف على اعداده بوقف الاستيطان الاسرائيلي فورا، وتبينت القرارات اربع دول غير عربية وصوتت 14 دولة لصالحه، وامتنعت امريكا عن التصويت، الامر الذي تسبب بحرج كبير لمصر.

التراجع في مجلس الامن استجابه لطلب الرئيس الجديد دونالد ترامب يمكن الدفاع عنه امام الشارع المصري بأنه جاء بهدف وضع مصالح مصر فوق كل الاعتبارات، بما في ذلك عدم اغضاب الرئيس الامريكي الجديد، ولكن لا نعتقد ان هذا هو حال التنازل عن الجزرتين.

الرئيس السيسي يواجه تحديا شعبيا كبيرا ربما سيكون من الصعب عليه مواجهته، لأن كيل الشعب المصري بدأ يطفح، وصبره بدأ في التآكل ووصل الى مرحلة الانفجار.

"رأي اليوم"